

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 266 @ كالزرع قال صالح يا أبا الهذيل إنما اجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل على إنه لم يمت وإن كان قد مات وشك أيضا في قراءة كتاب الشكوك وإن كان لم يقرأه .

ولأبي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب إسلامه أنه جمع بين أبي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك . وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من أرباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان أبو الهذيل المذكور في جملتهم فقال أيها الوزير العشق يختم على النواظر ويطلع على الأفئدة مرتعه في الأجسام ومشرعه في الأكباد وصاحبه متصرف الظنون متفنن الأوهام لا يصفو له مرجو ولا يسلم له موعود تسرع إليه النوائب . وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير أنه من أريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي إلى داعية المنع ولا يصيح لنار . العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الإطالة لذكرت كلام الجميع .

ورأيت في بعض المجاميع أن أعرابية وصفت العشق فقالت في صفته خفي عن أن يرى وجل عن أن يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر إن قدحته أورى وإن تركته توارى وإن لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر .

وكانت ولادة أبي الهذيل سنة إحدى وقليل أربع وقليل خمس وثلاثين